الفصل التاسع:

الإعجاز العددي في القرآن الكريم

إننا نعلم جميعًا أن أهم ما يميِّز المعجزة هو أن الله تعالى يتحدّى بها البشر بشيء برعوا فيه، فكان عصر موسى عليه السلام عصر السِّحر والسَّحَرة فتحدّاهم بمعجزة العصا، وكان عصر الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام عصر البلاغة والفصاحة فتحدّاهم ببلاغة القرآن ودقة نَظْمه وإحكامه.

واليوم لو توجهنا بسؤال إلى من يجحد هذا القرآن: ما هو أرقى علم وصلتم إليه حتى يومنا هذا؟ ستكون الإجابة بأنه علم الذرة والفضاء والكمبيوتر وشبكات الاتصال الرقمية والاستنساخ، وهي جميعًا تعتمد على لغة الأرقام، بل لولا لغة الرقم القوية لم يتطور العلم الحديث خطوة واحدة.

إذن أفضل وسيلة يمكن للقرآن أن يتحدى بها البشر في القرن الواحد والعشرين هي لغة الأنظمة الرقمية.

إن معجزة الأرقام في القرآن الكريم موضوع مذهل حقًّا، وقد بدأ بعض العلماء المسلمين بدراستها عن طريق أحدث الآلات الإحصائية والحواسيب الإلكترونية ما أمكن دراسة وإنجاز هذا الإعجاز الرياضي الحسابي المذهل.

فمع الإعجاز البياني ثم الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، بدأ يظهر لنا في هذا العصر، عصر الآلات الرقمية والحواسيب الإلكترونية، إعجاز من نوع جديد ألا وهو الإعجاز العددي ليكون برهانًا جديدًا ودليلًا آخر على صدق رسالة ونبوة محمد ﷺ وأن ما جاء به هو من عند خالق الأرض والإنسان ومبدع الذرة والأكوان.

المبحث الاول:

الإعجاز العددي في سورة الكهف

إننا على يقين بأن معجزات القرآن لا تنفصل عن بعضها. فالإعجاز العددي تابع للإعجاز البياني، وكلاهما يقوم على الحروف والكلمات. وقد تقودنا معاني الآيات إلى اكتشاف معجزة عددية. وهذا ما نجده في قصة أصحاب الكهف، فجميعنا يعلم بأن أصحاب الكهف قد لبثوا في كهفهم 309 سنوات. وهذا بنص القرآن الكريم، يقول تعالى: ﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا﴾.

فالقصة تبدأ بقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا﴾.

وتنتهي عند قوله تعالى: ﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾.

والسؤال: هل هنالك علاقة بين عدد السنوات التي لبثها أصحاب الكهف، وبين عدد كلمات النص القرآني؟ وبما أننا نستدلّ على الزمن بالكلمة فلا بد أن نبدأ وننتهي بكلمة تدل على زمن. وبما أننا نريد أن نعرف مدة ﴿مَا لَبِثُوا۟﴾ إذن فالسرّ يكمن في هذه الكلمة. فلو تأملنا النص القرآني الكريم منذ بداية القصة وحتى نهايتها، فإننا نجد أن الإشارة القرآنية الزمنية تبدأ بكلمة ﴿لَبِثُوٓا۟﴾ وتنتهي بالكلمة ذاتها، أي كلمة ﴿لَبِثُوٓا۟﴾. والعجيب جدًا أننا إذا قمنا بعدّ الكلمات مع عد واو العطف كلمة مستقلة، من كلمة ﴿لَبِثُوٓا۟﴾ الأولى وحتى كلمة ﴿لَبِثُوٓا۟﴾ الأخيرة، فسوف نجد بالتمام والكمال 309 كلمات بعدد السنوات التي لبثها أصحاب

الكهف، وهذا هو النص القرآني لمن أحب التأكد من صدق هذه الحقيقة: ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا 11 ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا * أَمَدًا * نَحْنُ * نَقُصُّ * عَلَيْكَ * نَبَأَهُم * بِالْحَقِّ * إِنَّهُمْ * فِتْيَةٌ * آمَنُوا * 10 بِرَبِّهِمْ * وَ* زِدْنَاهُمْ * هُدًى * و* رَبَطْنَا * عَلَى * قُلُوبِهِمْ * إِذْ * قَامُوا * 20 فَقَالُوا * رَبُّنَا * رَبُّ * السَّمَاوَاتِ * وَ* الْأَرْضِ * لَن * نَّدْعُوَ * مِن * دُونِهِ * 30 إِلَهًا * لَقَدْ * قُلْنَا * إِذًا * شَطَطًا * هَؤُلَاء * قَوْمُنَا * اتَّخَذُوا * مِن * دُونِهِ * 40 آلِهَةً * لَّوْلَا * يَأْتُونَ * عَلَيْهِم * بِسُلْطَانٍ * بَيِّنٍ * فَمَنْ * أَظْلَمُ * مِمَّنِ * افْتَرَى * 50 عَلَى * اللَّهِ * كَذِبًا * وَ* إِذِ * اعْتَزَلْتُمُوهُمْ * وَ* مَا * يَعْبُدُونَ * إِلَّا * 60 اللَّهَ * فَأْوُوا * إِلَى * الْكَهْفِ * يَنشُرْ * لَكُمْ * رَبُّكُم * مِّن * رَّحمته * و* 70 يُهَيِّئْ * لَكُم * مِّنْ * أَمْرِكُم * مِّرْفَقًا * وَ* تَرَى * الشَّمْسَ * إِذَا * طَلَعَت * 80 تَّزَاوَرُ * عَن * كَهْفِهِمْ * ذَاتَ * الْيَمِينِ * وَ* إِذَا * غَرَبَت * تَّقْرِضُهُمْ * ذَاتَ * 90 الشِّمَالِ * وَ* هُمْ* فِي * فَجْوَةٍ * مِّنْهُ * ذَلِكَ * مِنْ * آيَاتِ * اللَّهِ * 100 مَن * يَهْدِ * اللَّهُ * فَهُوَ * الْمُهْتَدِ * وَ* مَن * يُضْلِلْ * فَلَن * تَجِدَ * 110 لَهُ * وَلِيًّا * مُّرْشِدًا * وَ* تَحْسَبُهُمْ * أَيْقَاظًا * وَ* هُمْ *رُقُودٌ * وَ* 120 نُقَلِّبُهُمْ * ذَاتَ * الْيَمِينِ * وَ* ذَاتَ * الشِّمَالِ * وَ* كَلْبُهُم * بَاسِطٌ * ذِرَاعَيْهِ * 130 بِالْوَصِيدِ * لَوِ * اطَّلَعْتَ * عَلَيْهِمْ * لَوَلَّيْتَ * مِنْهُمْ * فِرَارًا * وَ* لَمُلِئْتَ * مِنْهُمْ * 140 رُعْبًا * وَ* كَذَلِكَ * بَعَثْنَاهُمْ * لِيَتَسَاءلُوا * بَيْنَهُمْ * قَالَ * قَائِلٌ * مِّنْهُمْ * كَمْ * 150 لَبِثْتُمْ * قَالُوا * لَبِثْنَا * يَوْمًا * أَوْ * بَعْضَ * يَوْمٍ * قَالُوا * رَبُّكُمْ * أَعْلَمُ * 160 بِمَا * لَبِثْتُمْ * فَابْعَثُوا * أَحَدَكُم * بِوَرِقِكُمْ * هَذِهِ * إِلَى * الْمَدِينَةِ * فَلْيَنظُرْ * أَيُّهَا * 170 أَزْكَى * طَعَامًا * فَلْيَأْتِكُم * بِرِزْقٍ * مِّنْهُ * وَ* لْيَتَلَطَّفْ * وَ* لا * يُشْعِرَنَّ * 180 بِكُمْ * أَحَدًا * إِنَّهُمْ * إِن * يَظْهَرُوا * عَلَيْكُمْ * يَرْجُمُوكُمْ * أَوْ * يُعِيدُوكُمْ * فِي * 190 مِلَّتِهِمْ * وَ* لَن * تُفْلِحُوا * إِذًا * أَبَدًا * وَ* كَذَلِكَ * أَعْثَرْنَا * عَلَيْهِمْ * 200 لِيَعْلَمُوا * أَنَّ * وَعْدَ * اللَّهِ * حَقٌّ * وَ* أَنَّ * السَّاعَةَ * لَا * رَيْبَ * 210 فِيهَا * إِذْ * يَتَنَازَعُونَ * بَيْنَهُمْ * أَمْرَهُمْ * فَقَالُوا * ابْنُوا *

عَلَيْهِم * بُنْيَانًا * رَّبُّهُمْ * 220 أَعْلَمُ * بِهِمْ * قَالَ * الَّذِينَ * غَلَبُوا * عَلَى * أَمْرِهِمْ * لَنَتَّخِذَنَّ * عَلَيْهِم * مَّسْجِدًا * 230 سَيَقُولُونَ * ثَلاثَةٌ * رَّابِعُهُمْ * كَلْبُهُمْ * وَ* يَقُولُونَ * خَمْسَةٌ * سَادِسُهُمْ * كَلْبُهُمْ * رَجْمًا * 240 بِالْغَيْبِ * وَ* يَقُولُونَ * سَبْعَةٌ * وَ* ثَامِنُهُمْ * كَلْبُهُمْ * قُل * رَّبِّي * أَعْلَمُ * 250 بِعِدَّتِهِم * مَّا * يَعْلَمُهُمْ * إِلَّا * قَلِيلٌ * فَلَا * تُمَارِ * فِيهِمْ * إِلَّا * مِرَاء * 260 ظَاهِرًا * وَ* لَا * تَسْتَفْتِ * فِيهِم * مِّنْهُمْ * أَحَدًا * وَ* لَا * تَقُولَنَّ * 270 لِشَيْءٍ * إِنِّي * فَاعِلٌ * ذَلِكَ * غَدًا * إِلَّا * أَن * يَشَاءَ * اللَّهُ * وَ* 280 اذْكُر * رَّبَّكَ * إِذَا * نَسِيتَ * وَ* قُلْ * عَسَى * أَن * يَهْدِيَنِ * رَبِّي * 290 لِأَقْرَبَ * مِنْ * هَذَا * رَشَدًا * وَ* لَبِثُوا * فِي * كَهْفِهِمْ * ثَلاثَ * مِئَةٍ* 300 سِنِينَ * وَ* ازْدَادُوا * تِسْعًا * قُلِ * اللَّهُ * أَعْلَمُ * بِمَا * لَبِثُوا * 309.

إذًا البعد الزمني للكلمات القرآنية بدأ بكلمة ﴿لَبِثُوٓاْ﴾ وانتهى بكلمة ﴿لبثوا﴾، وجاء عدد الكلمات من الكلمة الأولى وحتى الأخيرة مساويًا للزمن الذي لبثه أصحاب الكهف.

والعجيب أيضًا أن عبارة (ثلاث مئة) في هذه القصة جاء رقمها 300، وهذا يدلّ على التوافق والتطابق بين المعنى اللغوي والبياني للكلمة وبين الأرقام التي تعبر عن هذه الكلمة.

المصدر:

المهندس الدكتور عبد الدائم الكحليل.

المبحث الثاني:

إعجاز علمي رقمي في القرآن الكريم

نموذج واضح مقرب لمعجزة خلق سيدنا عيسى ابن مريم عليه السلام من أم عذراء دون أب (أي من بيضة غير ملقحة).

إن لله ﷻ كتابين وكونين، الأول القرآن كتاب وكون الله المسطور. والثاني الكون كتاب وقرآن الله المنظور، فهما متطابقان ومتناسقان ويفسر أحدهما الآخر، حيث إن القرآن يقود إلى الكون والكون يقود إلى القرآن.

إن الله ﷻ ضرب لنا من خلال العلم وحقائقه مثالًا توضيحيًّا يقرب لنا الموضوعات الغيبية المذكورة عن طريق خلق النحل وسورتها في القرآن الكريم وعلاقة ذكرهما (عيسى ابن مريم والنحل) بما يتعلق بالمعجزة الرقمية القرآنية والعدد (16) في العلم والقرآن الكريم، كمحور ربط وضبط بينهما، إثباتًا وتوضيحًا لما ذكره وكذلك تثبيتًا للمؤمنين وإقامة الحجة على غيرهم، قال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: 102].

وسنتناول ذكر النحل في القرآن والعلم أولًا، ثم ذكر سيدنا عيسى ابن مريم في القرآن الكريم ثانيًا، وسنوضح الثوابت العلمية للربط بينهما، وكذلك من خلال الرقم (16) ومضاعفاته، كمؤشر وبرهان على صحة هذه الأمور الغيبية. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ [النساء: 174].

(النحل) في القرآن:

1 - إن ترتيب سورة النحل في القرآن الكريم هو (16).

2 - إن عدد آيات سورة النحل هو (128) وهذا العدد هو من مضاعفاته حيث إن: $16 \times 8 = 128$.

3 ـ إن عدد أحرف الكلمات الأربع الأولى من الآيتين (68 و69) اللتين ذكرتا النحل وبعض طبائعه وفوائده في سورتها هو 16 حرفًا، في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ [النحل: 68]، وهذه الحروف والكلمات هي التي خاطب وأمر بها (النحل) هذه الحشرة العجيبة ذات الفائدة الكبيرة للإنسان من خلال ما تخرجه من بطونها من منتجات مفيدة جدًّا كالعسل وغيره فيه شفاء للناس، واكتشف العلماء حديثًا قسمًا منها وبعضها من أسرار حياتها الدقيقة والنظامية جدًا التي أذهلت المتخصصين في دراسة (أمة النحل) والتي وافقت ما جاء في القرآن الكريم.

(النحل) في العلم:

1 ـ إن عدد الكروموسومات في النحل هو (16) زوجًا.

2 ـ إن الكروموسومات في ذكر النحل وخلافًا لبقية المخلوقات هو (16) فردًا (أي نصف العدد أعلاه)، والسبب في ذلك أن ذكر النحل ينتج من بيوض غير ملقحة بعملية تسمى التكاثر العذري (Parthenogenesis) وذلك بإحدى هاتين الطريقتين:

أولًا: إن الملكة الواحدة (في كل خلية نحل توجد ملكة واحدة فقط كما هو معلوم) تضع حوالي 200 ـ 250 ألف بويضة في الموسم الواحد أو ما يقارب 1500 بويضة في اليوم معظمها ملقح، تنتج النحلات الشغالات المنتجة للعسل وغيره وعدد قليل منها غير ملقح، والتي من المفروض كما في بقية المخلوقات أن لا تنتج شيئًا، ولكن في حالتها الخاصة فإنها بقدرة الله تعالى ﷻ تعطي ذكور النحل، ويلاحظ أنه بعد أربع سنوات من حياة الملكة تميل إلى وضع بيوض غير ملقحة، وذلك لقرب مخزونها من النطف المنوية بالنفاد وهذا الأمر يضعف خلية النحل، علمًا أنها تلقح مرة واحدة وغالبًا من قبل ذكر واحد وفي الجو (الهواء الطلق تحديدًا) في رحلة التلقيح (التزاوج) والتي تستغرق عادة عشرين دقيقة.

ثانيًا: عن طريق الملكة الكاذبة أو (الأم الكاذبة)، حيث إنه في حالة موت أو فقدان الملكة لأي سبب كان، تقوم الشغالات الفتية بتغذية إحداهن بالغذاء الملكي فتنمو مبايضها (التي هي ضامرة ومتوقفة عن العمل أصلًا وغير قابلة للتلقيح ولا تنتج بيوضًا)، وتبدأ بوضع بيوضٍ غير ملقحة تعطي ذكورًا فقط تحمل بالطبع 16 كروموسومًا فرديًا في تكاثر عذري غير جنسي فريد من نوعه بقدرته وأمره ﷻ.

إن إنتاج ذكور النحل من بيوض غير ملقحة (سواء من الملكة الحقيقية أو الكاذبة) وذلك من أنثى دون تلقيح من ذكر، دلالة عظيمة على قدرته ﷻ كما ذكرنا، وهو أيضًا مثال علمي واقعي جعله الله لنا نموذجًا واضحًا مقربًا لمعجزة خلق سيدنا عيسى ابن مريم عليه السلام من أم عذراء دون أب (أي من بيضة غير ملقحة)، قال تعالى على لسان السيدة مريم العذراء: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: 47].

3 ـ إن المدة التي تستغرقها مبايض النحلة الشغالة (الأم أو الملكة الكاذبة) لوضع البيوض غير الملقحة المذكورة في الفقرة أعلاه هي ما بين 6 ـ 26 يومًا، أي بمعدل (16) يومًا بالتحديد فتأمل، وكما ذكرنا سابقًا فإن هذه البيوض غير الملقحة تنتج ذكورًا فقط والتي تنحصر وظيفتها بالتزاوج مع الملكة وتلقيحها في رحلة التزاوج التي ذكرناها.

4 ـ إن البيضة التي ستصبح ملكة تحتاج إلى (16) يومًا بالضبط لتبلغ مرحلة الحشرة الناضجة مرورًا بمراحل اليرقة والعذراء، بينما البيوض التي ستنتج الشغالات والذكور تحتاج لبلوغ هذه المرحلة إلى 21 و24 يومًا على التوالي، علمًا إن خلية النحل الواحدة تتألف من ملكة واحدة فقط كما هو مبين أعلاه وعشرات الألوف من الشغالات والمئات من الذكور. فتأمل خصوصية الملكة وأهميتها في (أمة النحل) لذلك اختصها الله ﷻ ـ والله

أعلم ـ بهذه الأيام المتناسقة مع معطيات كتابه بخصوص هذا الرقم وهو 16 يومًا بالضبط لبلوغها دور الحشرة الكاملة[1].

(عيسى ابن مريم) في القرآن:

1 ـ جاء ذكر سيدنا عيسى ابن مريم في القرآن الكريم 33 مرة، ولكن بصيغ مختلفة منها: ابن مريم، المسيح، عيسى، المسيح ابن مريم. وذلك بعدد سني عمره في الأرض والتي بلغت 33 عامًا عليه السلام. وقد ذكر رسول الله ﷺ ذلك في الحديث الشريف قائلًا: «**رفع عيسى ابن مريم إلى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة**»[2]. أما اسمه الكامل (عيسى ابن مريم) فقد ورد بهذه الصيغة في القرآن الكريم (16) مرة بالضبط[3]. فتأمل هذه الإشارة المباشرة والربط الدقيق بين هذا التكرار في ذكر اسمه عليه السلام مع عدد الكروموسومات الفردية (16) في ذكر النحل وغيرها من المؤشرات التي لها علاقة بهذا العدد (16) الوارد أعلاه بخصوص النحل في القرآن والعلم كمثال تقريبي، على معجزة خلق سيدنا عيسى ابن مريم عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: 43].

2 ـ إن سورة مريم في القرآن الكريم تقع في الجزء (16) منه وقصة سيدنا عيسى مع والدته مريم العذراء تبدأ في الآية (16) من هذه السورة، وذلك بقوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ [مريم: 16]. فتأمل في هذا الربط الدقيق والرائع بينهما.

(مريم) في القرآن:

ومن بديع التناسق العددي والموضوعي بين سيدنا عيسى ووالدته العذراء مريم (أي بين الأم وولدها) أنهما حالة واحدة في هذه المعجزة فهما آية واحدة كذلك كما قال ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَـٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: 50].

يقول الفخر الرازي في تفسير هذه الآية الكريمة: (فاشتركا جميعًا في هذه

الأمر العجيب الخارق للعادة أنه جعلهما آية بنفس الولادة لأنه ولد من غير ذكر وولادتها من غير زوج. وذلك لأن الولادة فيه وفيها آية واحدة فيهما وقال تعالى (آية) ولم يقل (آيتين) (4).

لذلك نجد من الإعجاز العددي القرآني في هذا الموضوع أن أسماء مريم قد تكررت في كتاب الله (16) مرة بالضبط موافقًا لعدد عبارة (عيسى ابن مريم)، التي جاءت (16) مرة أيضًا. وكما يلي في السور والآيات حسب ترتيب ورودها في القرآن الكريم (5):

سورة آل عمران ـ الآيات: 36، 37، 42، 43، 44، 45.

سورة النساء ـ الآيتان: 156، 171.

سورة المائدة ـ الآيات: 17، 75، 110، 116.

سورة مريم ـ الآيتان: 16، 27.

سورة المؤمنون ـ الآية: 50 (موضوعة ـ البحث أعلاه).

سورة التحريم ـ الآية: 12.

(الرحمٰن) في القرآن:

لقد تكررت كلمة (الرحمٰن) في سورة مريم (16) مرة بالضبط، ابتداءًا من الآية رقم (18) وانتهاءًا بالآية (96) والتي هي من مضاعفات الرقم (16) حيث إن: (96 = 16 × 6)، علمًا أن عدد آيات هذه السورة المباركة هو 98 آية. وإذا ما دققنا في الحكمة من تكرار اسم (الرحمٰن) الذي هو من أسماء الله الحسنى الفريدة في صفاته (لكونه من أسماء الذات)، وبعدد أكثر من أي سورة أخرى في القرآن الكريم (وردت كلمة الرحمٰن 57 مرة فيه وفي هذه السورة لوحدها فقط (16) مرة أي بنسبة 30% من المجموع الكلي)، لعرفنا السبب بأنه ـ والله أعلم ـ في هذه السورة تتجلى الرحمة الإلٰهية للبشرية بهدايتهم إلى العقيدة الصحيحة والمنهاج القويم في هذه الحياة وصولًا إلى رضوان الله وسعادتهم في الدنيا والآخرة، وذلك

عن طريق إرسال الأنبياء والمرسلين وإنزال الكتب السماوية كما ورد في هذا السياق في الآيات الآتية في هذه السورة المباركة:

- ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾ [مريم: 2].
- ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: 21]، والكلام هنا عن سيدنا عيسى عليه السلام.
- ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ [مريم: 50]. والكلام هنا عن سيدنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم الصلاة والسلام.
- ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا﴾ [مريم: 53]، والكلام هنا عن سيدنا موسى عليه السلام.

فالجو العام في هذه السور هو جو الرحمة، ومن رحمته ﷻ للبشرية أنه أرسل إليهم خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ في قوله تعالى:

- ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107]. وفي شرح اسم (الرحمٰن) يقول الإمام أبو حامد الغزالي (المتوفى عام 606هـ) في كتابه (المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) ما نصه: (الرحمٰن اسم مشتق من الرحمة والرحمة تستدعي مرحومًا ولا مرحومًا إلا وهو محتاج، والرحمٰن أخص من الرحيم ولذلك لا يسمى به غير الله، والرحيم قد يطلق على غيره فهو من هذا الوجه قريب من اسم الله الجاري مجرى العلم (لأنه دال على الذات الجامعة للصفات الإلٰهية كلها، ولا يطلق على غيره لا حقيقة ولا مجازًا) وإن كان هذا مشتقًا من الرحمة قطعًا، ولذلك جمع الله بينهما فقال: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: 11]. فالرحمٰن هو العطوف على العباد بالإيجاد أولًا، وبالهداية إلى الإيمان وأسباب السعادة ثانيًا، والإسعاد في الآخرة ثالثًا، والإنعام بالنظر إلى وجهه الكريم رابعًا)[4].

لذلك، فإن الله ﷻ من رحمته ومن صفاته وكما رحم البشرية بإرسال سيدنا

محمد ﷺ فإنه سيرحمها ثانية بنزول سيدنا عيسى ابن مريم رحمة وهداية للناس جميعًا قبل قيام الساعة، وكعلامة من علاماتها الكبرى، كما سبق وأن أرسله إلى بني إسرائيل رحمة وهداية وكذبوا به وأرادو قتله، ورفعه الله حيًّا كما نص على ذلك في كثير من الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة والتي منها:

أولًا: قوله ﷻ: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [آل عِمرَان: 55].

ثانيًا: قوله ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى ابن مريم حكمًا مقسطًا وإمامًا عدلًا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد**»[5].

ويقول عليه الصلاة والسلام أيضًا: «**الأنبياء إخوة لعلات (أي أبوهم واحد)، ودينهم واحد وأمهاتهم شتى، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم، لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه... فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويعطل الملل حتى يهلك الله في زمانه الملل كلها غير الإسلام، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال الكذاب، وتقع الأمنة في الأرض حتى ترتع الإبل مع الأسد والذئاب مع الغنم، فيمكث ما شاء الله أن يمكث، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنوه**»[6].

من أجل ذلك ولغيره ـ والله أعلم ـ تكررت كلمة (الرحمٰن) في هذه السورة أكثر من غيرها لتضفي عليها جوًّا من الرحمة التي تتمثل بها هذه الصفة المتميزة للبارئ ﷻ (الرحمٰن الرحيم)، والتي جاءت متناسقة معنًى وعددًا مع تكرار اسم سيدنا (عيسى ابن مريم) والعدد (16) أيضًا في سورة مريم، في إعجاز علمي ورقمي جديد وفريد للقرآن الكريم، يقرب لنا مفهوم عودته ونزوله حيًّا رحمة للأمة وانتصارًا للحق والإسلام، كما قرب لنا معجزة خلقه في حالة خلق ذكر النحل من بيضة غير ملقحة، ناتجة عن الملكة الحقيقية أو الملكة الكاذبة العذراء من دون تلقيح من ذكر كما بيناه آنفًا.

هذه هي الحقيقة الباهرة وهذا هو عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون عبد مخلوق ابن العذراء مريم القديسة، لا أب له، إنه نبي ورسول وهو معجزة في بدايته ولديه معجزات كثيرة في حياته، وغيابه معجزة وعودته مرة أخرى معجزة، إنه عيسى ابن مريم، الحقيقة الباهرة.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، والحمد لله رب العالمين.

الخاتمة:

في الخاتمة أريد الإشارة أنه أثناء إعداد البحث عن الإعجاز العددي وجدت أبحاثًا لا تحدها مئات الصفحات، ولو وجد عدد محدود من مثل هذه الإشارات لقلنا إنها صدفة. لكنها كثيرة ومتكررة في كل آية من آيات القرآن الكريم. وكلها متناسقة ولا يوجد فيها أي خلل.

إنه الإحكام العددي وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: 1].

بعدما رأينا هذه الحقائق الرقمية الثابتة يبرز سؤال: كيف جاءت هذه الحقائق؟

ولدينا احتمالان لا ثالث لهما. الاحتمال الأول هو المصادفة، ومع أن المصادفة لا يمكن أبدًا أن تتكرر بهذا الشكل الكبير في السورة ذاتها: إلا أننا نستطيع حساب احتمال المصادفة رياضيًا وذلك حسب قانون الاحتمالات. ففي أي نص أدبي احتمال وجود عدد من مضاعفات السبعة هو (1/ 7). ولكي نجد عددين من مضاعفات السبعة في نفس النص فإن احتمال المصادفة هو (1/ 7 × 7) وهذا يساوي (1/ 49). حتى نجد ثلاثة أعداد تقبل القسمة على سبعة في نفس النص فإن حظ المصادفة في ذلك هو (1/ 7 × 7 × 7) أي (1/ 343)، وكما نرى تضاءلت المصادفة بشكل كبير مع زيادة الأعداد القابلة للقسمة على سبعة.

وفي سورة الفاتحة أكثر من ثلاثين عملية قسمة على سبعة، إن احتمال المصادفة رياضيًا لهذه الأعداد هو: (1/ 7 × 7 × . . . . 7 ثلاثين مرة) وهذا

يساوي أقل من واحد على عشرين مليون مليون مليون مليون!! فهل يمكن تحقيق مثل هذا الاحتمال الشديد الضآلة؟ إن كل من لا تقنعه هذه الأرقام نقول له كما قال الله تعالى: ﴿فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ﴾ [الطور: 34] إذن الاحتمال المنطقي لوجود هذا النظام المعجز في كتاب أنزل قبل أربعة عشر قرنًا هو أن الله تعالى هو الذي أنزل القرآن وقال فيه: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: 88].

المصادر:

- الطبيب الاستشاري محمد جميل عبد الستار الحبال ـ الموصل ـ العراق باحث في الإعجاز الطبي والعلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.
- Email 25-12-2004 alhabbal45@yahoo.com
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ط4 ـ محمد فؤاد عبد الباقي ـ دار المعرفة ـ بيروت (1994م).
- التفسير الكبير ـ الإمام الفخر الرازي ـ مجلد 8 ـ الطبعة الأولى ـ مؤسسة المطبوعات الإسلامية بالقاهرة (بدون سنة).
- المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ـ الإمام أبو حامد الغزالي ـ من منشورات محمد علي بيضون ـ دار الكتب العلمية، بيروت (2001م).
- النحل ـ هاني عرموش ـ دار النفائس، بيروت (2002م).
- مملكة النحل والعدد (16) ـ لقمان إبراهيم القزاز ـ مجلة آيات ـ العدد 8، ص 34 ـ 36 (2004م).
- البداية والنهاية ـ الحافظ ابن كثير الدمشقي ـ مجلد 1 ـ 2 مكتبة المعارف ـ بيروت (بدون سنة).
- التصريح بما تواتر في نزول المسيح ـ محمد أنور شاه الكشميري ـ مراجعة وتحقيق عبد الفتاح أبو غدة ـ ط 5، دار القلم ـ بيروت (1992م).

- العلوم المعاصرة في خدمة الداعية الإسلامي ـ مطابقة الحقائق العلمية للآيات القرآنية ـ دار المنهاج القويم ـ دمشق (2005م).

(1) محمد جميل الحبال ـ العلوم المعاصرة في خدمة الداعية الإسلامي ـ مطابقة الحقائق العلمية للآيات القرآنية، ص 30 (بتصرف).

(2) الحافظ ابن كثير ـ البداية والنهاية 1 ـ 278.

(3) محمد فؤاد عبد الباقي المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 840.

(4) الفخر الرازي ـ التفسير الكبير ـ 23103.

(5) محمد فؤاد عبد الباقي ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ـ ص 840.

(6) أبو حامد الغزالي ـ المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ـ 214.

(7) رواه الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه 2494.

(8) رواه الإمام أحمد في مسنده 2437، وابن حجر في فتح الباري 6357 عن أبي هريرة أيضًا.